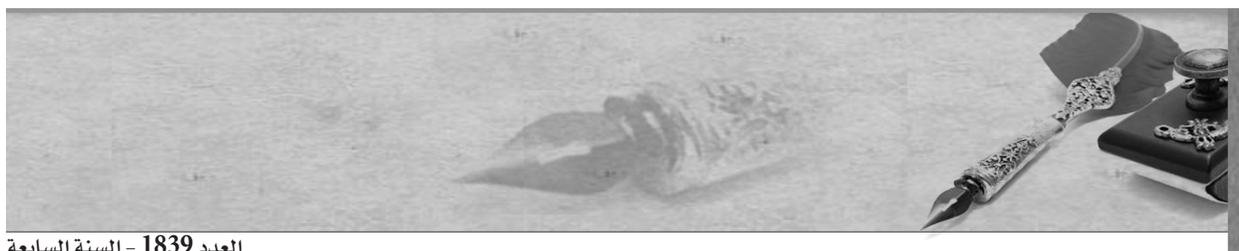

العدد 1839 - السنة السابعة
الجمعة 18 جمادى الآخرة 1435 - الموافق 18 أبريل 2014
Friday 18 April 2014 - No.1839 - 7th Year

جُمعة الوداع للشاعر وديع الأحمدي بين اللحم والعظام

وديع الاحمدي

محمد مهاوش

مطر، وكن السما: ثكلى، تفضفض مداد
والأرض تشرب: دموع الغيم/ تنبت: كمد
شوارع تْضيق/ تتلحّف: ثياب الحداد
يسولف تْرابها طيبه وطُهْر وْجلد
جبال تومي لـ بعَضْهَا بين ظنّ وْ وكاد
تخاف صوت الوداع يهدها لا صعد
نهار يرحل، ويسرف بالعيون السواد
يكحّل أطرافها ويْشقّ فيها لحد

حيث تلتقي التناقضات ما بين الأشياء لتصبح هذه الأشياء المتناقضة متساوية في نظر الشاعر " السما والأرض / مطر ودموع / نهار وسواد " وتلاقت فيها بعض الأشياء " مطر = دموع الغيم / تشرب دموع = تبت كمد / نهار يرحل = يشق فيها لحد " حيث هذه الأشياء تشير إلى تداخل الموضوعي الكوني بالذاتي الإنسان الخاص بالشاعر ، إذ تظهر من الوهلة الأولى في هذا النص شخوص الموضوع الواقعي الكوني راسما أبعد هذا المشهد الجنائزي الحزين الذي تداخلت فيه التناقضات حيث هذه الأشياء تشير إلى تداخل الموضوعي الكوني بالذاتي الإنسان الخاص بالشاعر ، فهذا النص لا يتحدث عن الموت كظاهرة بل يتحدث عنه كحالة ، حيث تشير هذه الأبيات إلى سيل جارف من الأسئلة التي تفتح الجراح وتسكن ما بين المفاصل من أجل أن تبث الحياة في الخلايا الميتة ، لكن هذه الأسئلة لا تبدأ بكيف أو هل أو متى ألأو أين أو لماذا ، لأنه نص شعري لا تقريرًا صحفيًا ، لذا لا ينتهي الأسئلة المطروحة بعلامات استفهام تنتظر الإجابة

في العادة يرثي الشاعر والده أو والدته أو أخاه أو أخته أو زوجته وهناك من رثى المدن والممالك والديار ، لكن أن يرثي المرء عمه ، هنا نقطة استثنائية لحدث إنساني عابر ، لا أكتم الجميع هذا السر أنني قرأتها في حالة اللامبالاة أول مرة ، لا أدري لِمَ قرأتها ؟ أو كيف ؟ أو في أي حالة قرأتها ؟ . غير أنني حينما صرتَ في منتصف الطريق ، وجدت من الضرورة أن أعود من حيث بدأت ، فأعدت قراءتها بروح المتأمل المفكر الناقد ، وعندها وجدت في هذه الأبيات نفسية إنسان تتأمل الموت وتحدق فيه ، وتقرأه من خلال تأثيره على الواقع ، وأن هذه النفسية انغمست في المجموع لكي يتحول هذا المجموع الكلي المتراكم في الحياة إلى حالة ركامية لا تعترف بالحدود والضوابط ، ولا تخضع لإرادة الموت كإرادة قابضة للحياة بل خضعت للموت كحالة منحتها كل هذا التفكير والتأمل ، وقد أجاد الشاعر الربط فيما بين الذاتي الشخصي وبين الموضوعي الكوني وما بين ما هو

خيالي تأملي وبين ما هو واقعي ارتباطي حياتي ملموس " مطر– السما – الأرض – شوارع– جبال – نهار – ظلال وغصون وثمار وْورود وْشهَد "إذ شكلت لديه هذه القدرة علىَ المزاوجة بين هذه التناقضات القدرة على السباحة مع التيار كحزن قائم بحد ذاته وكذلك السباحة عكس التيار من خلال إعادة تشكيل رؤيته الذاتية للحزن والموت على حد سواء ، وذلك من خلال التقاط هذه المشاعر والحديث عنها وفق رؤيته الشعرية التي تعنيه هو بالدرجة الأولى

وهنا تبرز أمامنا دفقة جمالية فنية عكست لنا التجربة الإنسانية ومعاناتها مع الموت في قالب شعري فني جمالي ، فقد شاءت الظروف أن يكون هذا الشاعر الحساس في مواجهة قدرية مع الفقد من خلال موت عمه الذي حرك فيه الساكن وفجر فيه ينابيع الحزن مما منح لغته الشعرية هذه القدرة على الاتساع والانقلاب على اللفظة المعجمية القاموسية مشكلا لنا لغة دلالية تعني الشاعر بالمقام الأول وترتبط بتداعيات هذا المشهد الحزين الجنائزي . لقد قدم لنا الشاعر قصيدة خضراء يانعة الجمال لمشهد جنائزي أحمر متمثلا بالموت ، لهذا فقد قلب الاخضرار إلى احمرار غير أنه لم يقدم الأحمر / الموت ، كما هو بل رسمه بروح شاعرية وقدرة فذرة على إعطاء المواقف المخيفة القبيحة وقعًا ومنظرًا مساحة غميقة من الجمال

فعلى الرغم من كون النص الذي كتبه الشاعر هو رثاء قام به إنسان لعمه الذي فارق الحياة لكنه بالنسبة للشعراء هو عبارة عن ندب الإنسان للإنسان وإحساس ممتد مع عبثية الموت في انتقائه ووحشيته في كيفية سلب الحياة من الناس منذ جلجامش إلى ما شاء الله في هذه الحياة ، لهذا جاءت هذه الكلمات مسكونة بهاجس الألم وتقديس كل ما هو حزن ومأساة دون الإشارة لمزايا المرثي لأن الشاعر مشغول بالحزن لا تعداد صفات المفقود ، وعليه كانت اللغة الشعرية هنا مكتنزة بالعذاب المتشح بعباءة الموت ، لذا لم يجد له من سبيل لمواجهة هذا الغول البشع المتمثل بالموت إلا الغناء والشعر لمجابهة لحظة انكسار الروح وضعف الإرادة التي ليس لها إلا الرضا والصبر والإذعان لهذه السلطة الجبرية القاسية على الحياة والإنسان ، كما أن انتقال المشاهد وتنوعها في هذا النص جاء لمسايرة نقل ما بالنفس من هموم لأن الشاعر وكما يظهر في أول القصيدة عمل على تقديم الكوني الواقعي على الذاتي الإنساني ، إذ بدأ بما هو خارجي ثم تغلغل إلى داخل النفس البشرية للحديث عنها بشكل أوسع وأعمق

هذا الجو المشبع بالحوت لم يكن على مستوى الألفاظ وما تشير إليه من دلالات ، وليس على مستوى المضمون العام للنص ، بل تسلل هذا الأمر ليتمركز بالعظم الذي بُنيَ اللحم عليه وهو الوزن الشعري للقصيدة ، وذلك أن المتأمل بدقّة والمتبحر بأحاسيس مرهفة في إيقاعية هذه الأبيات يجد أنها أصوات ندب ونواح علاوة على قافيتي الدال الدالة كحرف على الاضطراب والاهتزاز والضجيج كونه أحد حروف القلقة ، وسنأخذ البيت الأول والبيت الأخير للتدليل على ما في هذا النص من صخب إيقاعي ونواح موسيقي ، ونترك للقارئ إمكانية تفحص أجزاء النص الإيقاعية الأخرى

مطر، وكن السما: ثكلى
تفضفض مداد
والأرض تشرب: دموع الغيم
تنبت: كمد
أو قوله
مطر، وهذي السما ثكلى
فـ ثوب الحداد
ضاقت، وطاحت: فـِحضن الأرض
تبكي: سعد

حيث يوحي هذا الوضع إلى إمكانية تخيل جوقة من المنشدين يرددون خلف الشاعر " تفضفض مداد ... تنبت: كمد ... فـ ثوب الحداد ... تبكي سعد" في كل مرة يقول فيها جملته الشعرية وكأن هذه الروح الغنائية النواحية محاولة من الشاعر للتخفيف على نفسه إزاء هذا الشعور المثقل بالحزن والموت والفقد

ومن خلال كل ما سبق سرده يتضح لنا بأن الحالة الجنائزية التي كانت مصاحبة للنص الشعري للشاعر وديع الأحمدي كانت تكسو اللحم والعظام في هذه الأبيات التي اتشحت بالسواد وخيمت عليها أجواء الكآبة

محمد مهاوش الظفيري

رهين المحبسين

الحميدي الثقفي ، بهذا النص طويل القامة ، قصير الكلمات ، بعيد المدى ، وافر الهدى يبعث في نفوسنا بهجة الشعر ، وجدوى الكلمات .

هو ليس من تمر كلماته وقصائده دون ان تتحسس ذقن ذائقتك وتطمئن من جديد وتبتسم ابتسامة تحمل الكثير من المعاني والاغاني والأماني ، فتعود للقراءة من جديد فتعرف ان من يستطيع ان يفعل بك ذلك هو لا شك من عودك على القيام بمثل هذا الأمر كثيرا وطويلا :

أنـا رهـين المحبسين امنيتاتي
الواقع اللي صرت اعيشه بجدة !

جده وهي جده: تليق بشتاتي
مارّوضت:حزني وهي عاد جده

سألتني:وش ستر كثر إلتفاتي
هـذاك تبني بـه.. وهـذا تهده

الخـوف:هـذا المستبد بحياتي
تعرف حياة الخايف/المستبده!!

الحميدي الثقفي

جذع أثل

ماتدرين.
كنتى ماتدرين..
إنى كنت لحظتها حزين!!
يوم جيتى
بكل بياض تحريتك
أنا:
كنت فى قلب أحزانى سجين!
ويوم جيتى بكل طاهر مزونك
أنا كنت لحظتها..أخونك..
مع جفافى..
وجرح فى صمتى دفين!!
وإنتى كنتى..
تسولفين..
وتسولفين..
كنتى مليانه بهى
وآنا فارغ..
إلا من أوراق صفرا
وجذع "أثل"..مرمى
وحس ليل
وآهة سكين!
وإنتَى ماتدرين..
كنتى ماتدرين..
كان عطرك يشعل الدنيا حرايق
يعيد تجمير الكلام
كان يغزل
من تفاصيل الرغبه..آهات وحمام
وكنت أنا بارد
وشارد
مرّ عطرك
فى يدى برد وسلام!

ماولّع ثيابى
ماعلّق أهدابى
وأحرمها منام!

ماطيّر إيدينى فراش
وماصلبنى
بين حلاله.. والحرام!
تتخيلين...؟
مرّ عطرك
فى يدى برد وسلام!
كنت لحظتها هجين
من سراب... وطين
وأنتى ماتدرين..
كنتى ماتدرين..
ليلتها كانت ضحكتك..
مينا..وشراع... ونوارس
كانت أحلى من أغانى عرس
ومن نسيم يمر هامس
ضحكتك كانت مثل....
وجه شمس بليل دامس
كان لها:
فىّ..
وعصافير..
وعبير..
ومع هذا مااسحرتنى...!
عيّت بقلبى تلامس...
أى إحساس وشعور
أو تدون فينى هاجس
كنت لما أبتسم وأجاملك
كان وجهى بداخلى..

قطعه من حنظل ..
ويابس!
كان عابس!
وآنا حابس..
فى كفوف الصبر حزنى
مأأبى تدرين إنى
كنت ذيك اللحظه محبط..
منكسر..
مسكين..
وإنتى ماتدرين..
ياعيونى أنا آسف
كنت ذيك الليله
جاحد..نعمة الوصل وحنانك
وماتيّسر من رضاك..
وماك..
وسحر الياسمين..
أنا آسف..
أعتذرلك..
أعتذر لإحساس شوقك..
صبح قلبك..
والعطر..
والتين!
آنا آسف..
كثر
مافاتنى ذاك المسا
من حنانك والحنين
كثر ماعمرى نقص ذاك المسا
نور وسنين
كثر مأأخطى عليك
وإنتى دايم تغفرين!
كثر مأأبقى غروب بلحظتك
وإنتى دوم بلحظتى..
يالحبيبه
تشرقين...

مسفر الدورسري